براهينا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما فقال انى ذاهب الى ربى الى حيث
امرنى ربى وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح دينى او الى مقصدى
وانما بت القول لسبق وعده او فرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى حيث
قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لى من الصالحين
بعض الصالحين يعيننى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى فى الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة غالب فيه
ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبى لا يوصف بالحلم
ويكون حليما واى حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدنى ان
شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابرهيم وابنه عليهما السلام
وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعى اى فلما وجد وبلغ ان يسعى معه
فى اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعى لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ
بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعى فقيل مع من قيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل
فى الرفق وبالاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه او لان الاب استوهبه لذلك وكان له يومئذ
ثلث عشرة سنة قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو
تعبيره وقيل انه راى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روى
انه من الله او من الشيطان فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم راى مثله فى الليلة الثالثة
فهم بنحره وقال له ذلك ولذلك سميت الايام الثلثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب
اسمعيل لانه الذى وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعده معطوفة على البشارة بهذا
الغلام ولقوله عليه السلم انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله فان عبد
المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرة فلما سهل خرج السهم على
عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنة الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش
معلقين بالكعبة حتى احترقا معها فى ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة باسحق كانت مقرونة
بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روى انه عليه السلم سئل اى النسب
اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فالصحيح انه
قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم والزوائد من الراوى وما روى ان يعقوب كتب الى يوسف
مثل ذلك لم يثبت فانظر ماذا ترى من الراى وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل
من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره ان جزع ويامن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون
ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرا حمزة والكسائى ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة
والباقون بفتحها وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها قال يا ابت
افعل ما تؤمر اى ما تؤمر به فحذفا دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المامور به
والاضافة الى المامور ولعله فهم من كلامه انه راى انه يذبحه مامورا به او علم ان رؤيا
الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به فى المنام دون اليقظة
لتكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظة المضارع لتكرر الرؤيا
ستجدنى ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله فلما اسلما استسلما لامر الله
او سلم الذبيح نفسه وابرهيم ابنه وقد قرى بهما واصله سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم
من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احدى جانبى الجبهة
وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى
او فى الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذى ينحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا
بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روى انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع ثم وضع

Copyright © King Saud University